ذاكرة عراقية
ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

# مقاهي بغداد الثقافية

د . صالح هويدي

ليس من السهل الإلمام بالدور الذي نهضت به المقاهي في الحياة الأدبية والفنية والسياسية للمجتمع العراقي، منذ ان ظهرت أول مرة في عهد الولاة العثمانيين ضمن سياق عفوي ووظيفة لا تكاد تتعدى اللهو والمتعة وقراءة الصحف، حتى خروجها الى وظائفها الأدبية والفنية والسياسية، بدءاً من تباشير النهضة الفكرية والأدبية والأخذ بأسباب التحضر في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين.ولا شك في ان الوظيفة السياسية المتمثلة في مقارعة الاستعمار البريطاني والتصدي لمخططاته كانت الوظيفة الأبرز للمقاهي، بوصفها منتدى تجمع المثقفين من شعراء وأدباء وفنانين وسياسيين، جنباً الى جنب مع ما كان يؤديه الخطباء من دور في إثارة حماس الناس في المساجد والجوامع في السر والعلانية، فضلاً عن دور المجالس الأدبية.
ويبقى لشارع الرشيد الذي افتتح في عهد الوالي العثماني خليل باشا عام ١٩١٦ حصة الأسد من هذه المقاهي الأدبية الشهيرة، إذ قامت على جانبيه كل من مقاهي: الشابندر والزهاوي حسن عجمي والبرلمان والبلدية والمقهى الفني أم كلثوم.

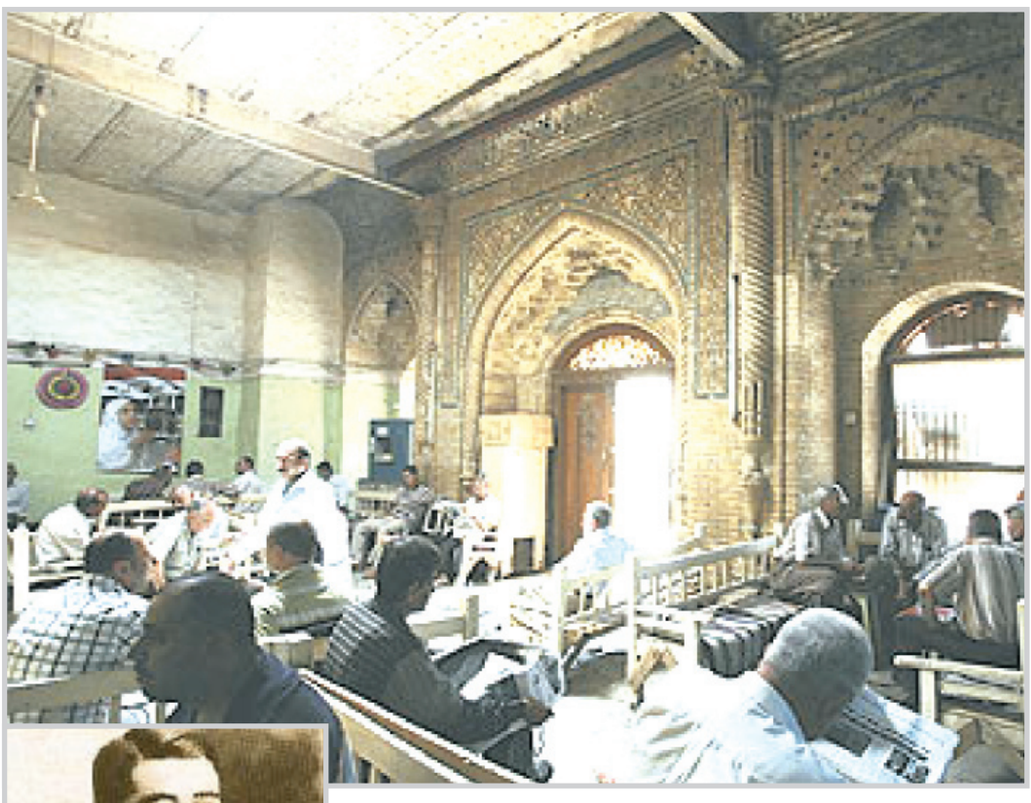

الرصافي

## الدور السياسي (الوطني) للمقاهي

استمرت المقاومة الوطنية للعراقيين وتظاهراتهم ضد الهيمنة البريطانية والحكومات المرتبطة بالاستعمار الأجنبي طوال عقود العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات حتى قيام الثورة الوطنية عام ١٩٥٨.
وكان شارع الرشيد ومقاهي منطقة (الحيدر خانة) تحديداً، البؤرة التي تنطلق منها تجمعات المثقفين والسياسيين وتظاهراتهم المعارضة للعثمانيين والاستعمار البريطاني.
ولعل من أبرز الشخصيات الثقافية التي غذت الحماس الوطني وألهبته مع بدء ثورة العشرين في ٣٠/حزيران ١٩٢٠ الشاعر والخطيب المعروف محمد مهدي البصير.
وفي الثلاثينات شهد شارع الحيدر خانة نفسه ومقهى عارف آغا عدداً من الاحتفالات التي كان يحييها الشاعر معروف الرصافي، لتتحول الى تظاهرات تخرج من المقهى لتنضم الى الحشود، يشترك فيها عدد من أبرز الوجوه الوطنية والثقافية في العراق. وشبيه بهذه الاحتفالات ما كان يقوم به شاعر العراق محمد مهدي الجواهري وهو خارج من مقهى حسن عجمي او مقهى البرلمان، ليلقي قصائده العصماء التي تجر وراءها مظاهرات تبدأ ولا تنتهي على حد تعبير وارد بدر السالم.
إن هذه المقاهي هي نفسها التي شهدت انطلاقة التظاهرة الكبيرة منها عام ١٩٤٨، لتسقط حكومة صالح جبر، ملغية المعاهدة البغيضة المعروفة بمعاهدة جبر بيفن المبرمة بين العراق وبريطانيا.

## دور ثقافي جديد

كانت المقاهي العراقية إذاً ملتقى المثقفين، فعلى تخوتها تبادل هؤلاء وجهات النظر بشأن الأعمال الأدبية والفنية وخططوا لمشاريع إبداعية وجماعات فنية.
ومن بين جدرانها خرجت المحاولات الأولى لتطوير القصيدة العربية والبيانات الشعرية والجماعات التشكيلية ومعارض الرسم، لتحتضن الارهاصات الأولى للتحول النوعي في الأدب والفن والمنجزات الريادية التي أبرزت الأسماء التي عرفت بعطائها في فضاء الثقافة العربية.
وقد كان من الطبيعي ان يدعم الجدل الثقافي الخلاق في فضاء المقاهي الحركة الثقافية والفكرية العراقية، في ظل غياب المؤسسات الثقافية والاتحادات الأدبية وأن يترك أصداءه الواضحة فيها، بل يقف وراء قيادتها وتحديد مساراتها.
وسنحاول فيما يأتي استعراض الأدوار الأدبية والثقافية لأبرز المقاهي الأدبية في بغداد، بشيء من الايجاز.

## مقهى الزهاوي

يقع هذا المقهى في شارع الرشيد على رأس جسر الشهداء الذي يربط بين جانبي بغداد الكرخ والرصافة.
كان مقهى الزهاوي ملتقى لنخبة ثقافية من وجوه المجتمع وأدبائه، منهم الشاعر والفيلسوف المعروف جميل صدقي الزهاوي والشاعر معروف الرصافي وشاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري وعالم الاجتماع الشهير علي الوردي.
شهد هذا المقهى سلسلة المقالات التي كتبها الزهاوي في نقد شعر عباس محمود العقاد وتناقلتها الصحافة العراقية والمصرية تحت عنوان المعارك الأدبية في الثلاثينيات، كما شهد المقهى حلقات السجال والمناقشة الطريفة التي انعقدت بين الشاعرين الزهاوي والرصافي وشغلت الناس بأجوائها، وانقسم جمهور المقهى حول الشاعرين، يتحمس كل منهما لشاعر من دون الآخر.
لكن الرصافي لم يلبث ان ترك هذا المقهى، منتقلاً الى مقهى عارف آغا الذي صار مقراً جديداً له، هو ومريديه الذين أحاطوا به، ولم يبق الأمر على هذا النحو، إذ جرت بعد سنوات مصالحة بين الشاعرين بحضور أعداد غفيرة من الأدباء والمثقفين والسياسيين.
وثمة من ذهب الى ان بدء الحياة الأدبية للسياب ونشره قصائده أول مرة في جريدة الاتحاد كان منطلقه من مقهى الزهاوي.

## مقهى حسن عجمي

يعد مقهى حسن عجمي من أكثر المقاهي شهرة وعراقة، فقد حافظ على حضوره واستمراره عقوداً طويلة، وارتبط بشارع الرشيد الشهير، وتردد عليه معظم الأدباء والمثقفين، فضلاً عن موسري المجتمع ووجهائه. لقد وجد فيه وجوه البلد في الثلاثينيات مكاناً مناسباً، إذ كانت خدماته في غاية التنظيم والجمال، وكانت أرضيته مفروشة بالسجاد الكاشاني كما يروي وارد بدر السالم.
ومن الرواد الذين ارتبط المقهى بهم الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي كان يجلس فيه قبيل إلقائه قصائده الوطنية المحرضة، فحين ألقى قصيدته (الوقت الضائع) التي عبرت عن رؤيتهم الفنية وشكلت تيارهم الأدبي في المشهد الثقافي العراقي آنذاك.
استطاعت هذه الجماعة إصدار عدد من الأعمال الأدبية في الشعر والقصة، من أبرزها مجموعة خفقة الطين للشاعر بلند الحيدري والمجموعة القصصية الفئران لنزار سليم.
لقد كان مؤملاً لهذه الجماعة ان تحدث تجديداً في الأدب والفن العراقيين وأن تقدم ثقافة جديدة ورؤية مغايرة لولا متابعة سلطات الأمن لهم وإخضاعهم للمراقبة المستمرة لما رأوه فيهم من انتظام في التردد على المقهى وانتقال الى عدد من المقاهي الأخرى في اليوم الواحد، من مقاهاهم الى مقهى النعمان ثم الدفاع ف السويسري والبرازيلية فمقاهي الرشيد وشارع أبي نواس، مما خلق نوعاً من الريبة فيهم، انتهى بإغلاق صحيفتهم.

## نواد للتشكيل والشعر والجدل

## مقهى البرازيلية

إذا كانت المقاهي الأدبية في بغداد اتسمت بطابعها الشعبي، سواء في طريقة تأثيثها وشكل تخوتها ونوع خدماتها او فيما تشهده من ارتفاع أصوات باعة الصحف واللب او صابغي الأحذية، فإن ما يميز هذا المقهى ويجعله متفرداً بين تلك المقاهي هو طابعه الارستقراطي، بدءاً باستبداله القهوة او النسكافيه بالحليب، بما تقدمه المقاهي الأخرى من الشاي، مروراً بالزي الموحد لنُدله ومستوى خدمته وارتفاع أسعار طلباته، وانتهاء بشكل أثاثه ومحتوياته، مما جعله مقهى ذا دلالة طبقية لا تتماشى ومزاج المثقفين والأدباء العراقيين كلهم.
ينقسم مقهى البرازيلية الى قسمين شتوي، ويقع في محلة المربعة من شارع الرشيد، وصيفي في الباب الشرقي.
شهد المقهى المرحلة الذهبية من تاريخه مع جيل الخمسينيات الذي قدم أعماله الإبداعية وكرس أسماء أبرز الرواد في الشعر والقصة والرواية والفن التشكيلي، تلك الأسماء التي سيصبح لها شأنها في الحياة الثقافية العراقية فيما بعد.يذكر ان هذا المقهى كان مسرحاً لبدء مسار الحركة التشكيلية ونهضتها في العراق على أيدي الفنان الكبير جواد سليم وجماعته.ومن أشهر رواد هذا المقهى والمترددين عليه الشاعر العراقي بلند الحيدري وفؤاد التكرلي ونهاد التكرلي وعبد الوهاب البياتي وغائب طعمة فرمان والقاص عبد الملك نوري الى جانب الفنانين جواد سليم وفائق حسن.

## مقهى ياسين

يقع مقهى ياسين في شارع أبي نواس، الشهيرة أخي جعفر: أتعلم أم أنت لا تعلم بأن جراح الضحايا فم.
اندفعت الجماهير في سيل عارم مأخوذة بسحر القصيدة وبلاغتها وتأثيرها من جامع الحيدر خانة لتطوف في شارع الرشيد غاضبة منددة بالاحتلال.
وفي الأربعينيات والخمسينيات توافد على هذا المقهى الى جانب الجواهري كمال الجبوري والسياب والبياتي وعبد الأمير الحصيري وسواهم من وجوه الفكر والأدب والإبداع، يتداولون الرأي ويعقدون حوارات في مختلف شؤون الفكر والثقافة.
ولم يتوقف هذا المقهى على استقطاب الأجيال الأدبية التالية كجيل الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، تلك الأجيال التي شهدت حراكاً ثقافياً أوسع وتطويراً لآفاق التجربة الإبداعية وتوليداً للاتجاهات والرؤى والمفاهيم الجديدة.
كما شهد المقهى ازدياد زخم حضور المثقفين من هذه الأجيال، إذ كانوا يتوافدون في المراحل الأخيرة عليه في كل جمعة، مناقشين ما ينشر في الصحف والمجلات وما يتلقفونه من إصدارات إبداعية في مصر ولبنان او ما يتخلق بينهم من تجارب ومشروعات.
لم يكن مقهى حسن عجمي محطة عابرة في حياة الأدباء العراقيين، بل كان منتدى موارا ومسرحاً حقيقياً لذلك الحوار الفاعل والخصب بين المبدعين، فهو المحطة قبل الأخيرة التي وجدوا فيها ملاذهم، قبل ان يهجروه منذ بضع سنوات في موقف جمعي احتجاجي الى مقهى الشابندر، إثر حدث تعرض له أحد الأدباء على يدي صاحب المقهى الفظ.

## مقهى الواق واق

يرجع تأسيس هذا المقهى الذي يقع في منطقة الأعظمية، قرب ساحة عنتر، الى عام ١٩٤٦ بعد أن أسهم في تمويله عدد من الفنانين، منهم جواد سليم ونزار سليم وآخرون.
ومن الوجوه الثقافية والإبداعية التي ارتبطت بهذا المقهى الشاعر بلند الحيدري والشاعر حسين مردان والقاص والروائي فؤاد التكرلي وشقيقه المترجم نهاد التكرلي والفنان جميل حمودي والقاص عدنان رؤوف وابراهيم اليتيم وأكرم الوتري.
جاء ظهور هذا المقهى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء تجليات نهضة جديدة تتطلع للمعطيات الثقافية الغربية ممثلة آنذاك في تياراتها الوجودية والدادائية والسريالية والأسماء الإبداعية المثيرة، أمثال: (جون كوكتو) الرسام والمسرحي و(جيمس جويس) في الأدب الروائي، اللذين كانا ظاهرة جديدة في الثقافة العراقية. ولعل من أبرز ما عرف به أدباء هذا المقهى اطلاقهم على أنفسهم تسمية (جماعة الوقت الضائع) وإصدارهم صحيفة باسم

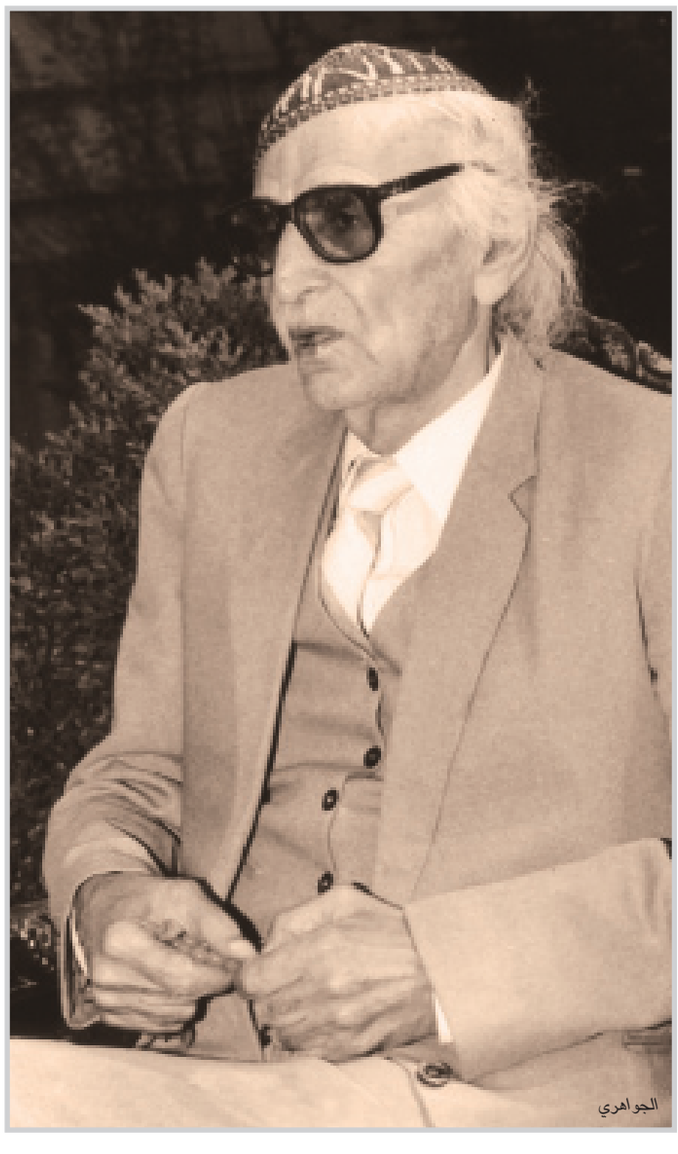

الجواهري

# بيوتات الكاظمية في العهد الملكي

جعفر لبجة

لعلّ من الجوانب المهمة في الدراسات التاريخية والاجتماعية الحديثة الاهتمام بموضوعات البنى الاجتماعية الفاعلة ودورها في تطور الأحداث وتفاصيلها وفي السنوات الأخيرة، اخذت الدراسات الاهتمام بواقع الاسر المكونة لمجتمع اي مدينة او منطقة وفي محاولة جديرة بالاهتمام لبيان حوادث التاريخ من خلال توثيق المكونات الاجتماعية ومنها الاسر المتنفذة او المغمورة.
ولعل منطقة الكاظمية اكثر المناطق الاجتماعية تأثراً بالواقع الاسري ودوره في الاحداث وسنستعرض في هذا المقال شيئاً عن بعض الاسر الكاظمية الكريمة بصورة موجزة.
ومن هذه الاسر بيت الجمالي من اسر بني شيبان ومنهم الدكتور فاضل الجمالي النائب في البرلمان في العهد الملكي ووزير خارجيته وكذلك وزير المعارف. وشكل وزارة برأسته.
الاستاذ عبد الحسين الجمالي وكيل وزارة الخارجية في منتصف السبعينيات الحاج عبد الامير الجمالي الشخصية المعروفة في الكاظمية والدكتور هادي الجمالي طبيب الاسنان المعروف.
بيت عبد الحسين الجلبي اول وزير معارف في حكومة عبد الرحمن النقيب الاولى التي شكلها بداية سنة ١٩٢١م وابنه الحاج عبد الهادي الجلبي العين في مجلس الاعيان في العهد الملكي صاحب المبرات الخيرية في الكاظمية والعراق دجميعاً، وقد بنى اول مستشفى اختصاص للأطفال (مستشفى اطفال الكاظمية) (حماية الاطفال) وابنه الوزير والنائب في البرلمان الملكي الاستاذ رشدي الجلبي. واخيراً الدكتور احمد الجلبي.
وبيت الجلبي في الكاظمية يرجعون الى قبيلة طي العربية.
بيت الخالصي: ويسمونهم الخالصية وهم من قبيلة بني اسد ومن اعلامهم الشيخ مهدي الخالصي الكبير والذي كان زعمياً دينياً كبيراً ومجتهداً جريئا ووقف من قضية المعاهدة العراقية الانكليزية موقفاً صلباً ومنهم الشيخ محمد الخالصي المتوفى عام ١٩٦٣. ومن ادباء هذا البيت محمد رضا الخالصي المعروف بـ(شالجي موسى) ويعد المحامي عبد الرسول الخالصي من اشهر رجالات هذه الاسرة ثقافة وهو من كبار رجال القانون في بغداد استوزر اكثر من مرة ويرجع اليه الفضل في تشريع الغاء البغاء والقضاء عليه في العراق.
بيت آل ياسين: وهي اسرة دينية معروفة لها مركزها الاجتماعي والديني ويرجع نسبهم الى قبيلة خزرج. منهم الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتور محمد حسين آل ياسين سفير العراق الاسبق في طهران والشاعر د. محمد خضير آل ياسين: وهناك في منطقة القطانة محلة صغيرة تدعى (فضوة آل ياسين) تعود للاسرة الكريمة.
بيت لبجة: وهم من بني سعد القبيلة العربية المعروفة وجدهم الحاج حسين لبجة المتوفى عام ١٨٧٠م ومن ذريته الحاج علي لبجة المتوفى عام ١٩٦٤م عم كاتب المقال والحاج موسى والحاج مهدي والحاج حسن أولاد الحاج حسين لبجة وعميد اسرتهم اليوم الحاج فلاح عبد الصاحب لبجة والعائلة مشهورة في الوسط التجاري.
بيت الاسترابادي: عائلة معروفة في الكاظمية ويرجع سوق الاسترابادي الذي بني قديماً الى العائلة. ومن وجهائهم الحاج عبد الهادي الاسترابادي المتوفى ١٨٩٤م والحاج مهدي الاسترابادي المتوفى عام ١٨٦٦م. والحاج عبد الهادي هو الذي ولاه مزهاد مرزا عمارة الصحن الكاظمي سنة ١٨٧٤م.
بيت سهيل: وهم بيت السيادة لقبيلة بني تميم. من اعلامهم حسن السهيل عضو مجلس النواب عام ١٩٣٧م وعضو مجلس الاعيان عام ١٩٥٥م والمتوفى عام ١٩٥٧م. محمد باقر السهيل وعلي السهيل وقمندار السهيل رئيس المؤسسة العامة للسياحة عام ١٩٧٦م ورجل القانون سهيل السهيل.
بيت الجواهري: ذرية الحاج محمد كاظم الجواهري نزيل الكاظمية عام ١٨٠٥م قادماً من اصفهان واسرة الحاج عبود الجواهري صانع السيوف العربية واسرة الصائغ عبد النبي الجواهري ورضا الجواهري.
عشيرة الخزعل في الكاظمية: بيت الحاج (علي العبيد) وبيت عبد الامير ابو الفلفل الخزعلي واولاده (رشيد وصبري) وبيت كنعان اسرة المحامي عبد الرسول كنعان والرياضي السابق جمال كنعان رئيس نادي قريش الرياضي في العهد الملكي، ود. حازم عبد العزيز كنعان وابراهيم كنعان.
بيت الحداد: اسرة الحاج حميد الحداد متولي الشريف المرتضى وأولاده الحاج حسين وعبد الكريم الحداد وأولاده جميل وسامي وسلمان وهم يرجعون الى أبي قاسم بني العباس.
بيت الحاج عايد: وهم من السهيلات وأولاد الحاج مكي والمرحوم نايف الشهيد حامد وشعلان وياسر وعلي وصائب.
بيت دَبي: وهم يرجعون الى عشيرة العنبكية وعميد الاسرة اليوم الحاج فاضل دَبي ومنهم عبد الامير دَبي وموسى دَبي.
بيت البابر: وهم جميلات اسرة الحاج هادي البابر ونافع وستار البابر واخوانه ومنهم سجاد البابر وعقيل البابر ومسلم البابر وباسم البابر.
بني سعد في الكاظمية:
بيت لطيف السعدي واخيه عبد الرزاق اسرة الخطاط ناجي السعدي.
بيت حاجم: اسرة عبد الله حاجم وجواد حاجم واولاده عدنان وسجان وسعد وسلمان.
بيت العبسلي: اسرة المرحوم الشيخ كاظم العبسلي وولده فارس وحسام وعميد اسرتهم اليوم زعلان العبسلي ومنهم الحاج عباس والحاج عبد.
الانباريون في الكاظمية: ومن اسرهم في الكاظمية الحاج راضي الحاج هلال ومنهم اسرة الحاج علي وابنه الحاج فاضل الانباري امين عام العتبة الكاظمية المقدسة وهو راعي المصالحة الوطنية بين شيوخ ووجهاء العشائر في الكاظمية واطرافها.
من العبيد في الكاظمية:
بيت (عبد الله الضايع) اسرة الحاج عارف واولاده سليم وشاكر وجمال والحاج رجب الضايع واولاده عدنان واخوانه.
بيت الحاج رشيد شومان اولاده الحاج مجيد شومان وحاج سبهان وحاج حاتم.
بيت عبد الامير بسفروش
بيت عبد الامير ششترلي
بيت الحاج رضا المحلاتي
بيت عدولة
بيت الكاشية
بيت الكاتب
بيت البير
بيت ابو النشا
بيت السادة المدافعة ولهم زقاق محلة عكد السادة وعند دخول الاحتلال البريطاني العراق عام ١٩١٧م كتبوا لوحة نحاسية في رأس الزقاق (جادة اشراف سي) فعلاً عن كتاب بغداد كما عرفتها للدبلوماسي المعروف أمين المميز.
بيت الفتال
بيت الرتستي
بيت العطار
بيت السيد نصر الله
بيت الشديدي
بيت الاصفهاني
بيت زيني
بيت شطيط